عنوان البرنامج: النحو العربي
الوحدة الأولى: المُصطلَح النحوي
الدرس الأول: الكَلام وما يتألّفُ منه
اسم المحاضر: الدكتور عبد الرحمن بودرع

الكَلام وما يتألّفُ منه

الكلامُ في اصطلاح النحو هو اللفظُ الذي يُفيدُ فائدةً تامّةً يحسنُ السكوتُ عليها. وعندَما نَقولُ إنّ الكلامَ لفظٌ فإنما نَعني أنه جنسٌ يشمَلُ الكلام، والكلمة، والكلِم، ويشمل المُستعمَلَ مثل أحمد ومحمد، والمُهمَل الذي لا مَعْنى لَه، ولكن لّما قُلْنا إنّ الكلامَ لفظٌ مفيدٌ فقَد أخرجْنا منه المهمل، أمّا الفائدةُ التي يحسنُ السكوت عليها، فهي المعنى التامّ غيرُ الناقص الذي لا يَحتاج إلى غيرِه لاستكْمالِ مَعناه، ذلكَ أنّ هناك تراكيب ناقصة لا يتمّ مَعْناها إلاّ إذا استكمَلَت ما نقَصَ منها من كلمات، مثل قولنا: «إنْ طلعَ النّهارُ» فهذا تَركيبٌ من الكلمات لا يحسنُ السّكوتُ عليْه حتّى يُؤتى بالكلماتِ الناقصَة منه.

أمّا عَدد الكلمات التي يتركّبُ منها الكلامُ، فيُمكنُ أن يتركّبَ من اسْمَين فقط، مثل: «أحمدُ كاتبٌ»، أو من فعل واسم مثل: «وصَل المُسافرُ» ، وقد يتركّبُ الكلامُ من فعلٍ فقط، حُذِفَ فاعلُه مثل: «انْتَبِه» فإنه كلامٌ مركبٌ من فعلِ أمرٍ وفاعلٍ مُستتر، والتقدير: انتبِهْ أنتَ.

هذا هو تعريفُ الكَلام في اصْطلاحِ النّحو، أي فيما تَعارَفَ عليْه أهلُ الصنعَة النّحويّة، أمّا في المَعْنى العامّ فالكلامُ هو كلُّ ما يُتكلَّمُ به سواء عليه أأفادَ أم لم يُفدْ.

أمّا الكَلِمُ: فهو اسم جنس جمعيّ، مُفردُه كلمة، واسمُ الجنس الجمعيّ ما فُرِّقَ بينه وبين واحده بالتاء، شجرة وشجر، ومنه كلم وكلمة، وقد يكون الفرق بين الواحد والكثير بالياء، كعَرَب وعربي وروم وروميّ. والكلمُ ما تركَّبَ من ثلاث كلمات فأكثر، أفاد أم لم يُفدْ.

أمّا الكلمةُ فهي إما اسم، وإما فعل، وإما حرف، فإن دلت على معنى في نفسها غير مقترنة بزمان فهي اسم كجَبَل وشَجَر ورجل وبنت، وإن اقترنت بزمان معين فهي فعل من الأفعال، كدَخَلَ

ويكتبُ واقْرأ وضُرِبَ، أمّا إن لم تدلّ الكلمةُ على مَعنى محدّد، في نفسها بل دلَّت عليْه في غيرها – فهي حَرف من حروف المَعاني مثل حروف الجر والشرط والنفي والاستفهام... فهي تدلّ على تلك المعاني فيما دَخَلَت عليه.

فالكلمة إذن هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد. ومصطلحُ الكلمة عند أهل النحو يدلّ على اللفظ المفرَد الدّالّ على مَعْنى، وقد يُستعَملُ لفظُ الكلمة عند غير النحويين ويُدلُّ به على الكَلام المفيد. فقد يُطلِقُ غيرُ النحويين الكلمةَ ويُريدونَ الكلامَ كقولهم: «كلمة الإخلاص» و«كلمة التوحيد» وهما: «لا إله إلا الله» وكذلك القولُ المأثور: أفضل كلمة قالها شاعر كلمة لبيد بن ربيعة العامري:

ألا كلُّ شيء ما خلا اللهَ باطلُ ***** وكل نعيم لا محالةَ زائلُ.

فالعباراتُ تُسمّى كلمةً مَجازاً واختصاراً.

أمّا مُصطلحُ القول فإنّه يعمّ جَميعَ ما ذُكرَ سابقاً، فالكلِمُ قولٌ والكلمةُ قولٌ والكلامُ قولٌ، والمراد أن القولَ ما تحركَ به اللسانُ مطلقاً أفادَ أم لم يُفدْ، مفرداً كانَ أم مركّباً ، فما نطقَ به اللسانُ فهو قولٌ.

وقد يجتمع الكلام والكلم، وقد ينفرد أحدهما.فمثالُ اجتماعهما قولُنا: «قدْ قام أحمدُ» فإنه كلامٌ وكلِمٌ، فهو كلامٌ لأنّه يُفيدُ معنى يحسن السكوتُ عليه، وهو أيضاً كلمٌ، لأنه مركب من ثلاث كلمات، وهو قولٌ لأن اللسان نَطَقَ به. أمّا انفرادُ الكلام فكقولنا: «زينبُ كاتبةٌ» فهذا كلامٌ لأنّه مفيدٌ ولكنّه ليسَ كلِماً لأنّه مركّبٌ من كلمتَيْن فَقَط هما الفعلُ والفاعلُ.

وأمّا اللفظُ فهو ما لفظَه اللسانُ من أصوات، فقَد يكونُ اللفظُ المَلفوظُ حرفاً أو اسماً أو فعلاً أو جملةً أو كلاماً مفيداً أو قولاً غيرَ مُفيد. فالدّلالَةُ المَفهومةُ من مُصطلَح اللفظ تنصرفُ إلى فعل اللسانِ وليسَ إلى مَعْنى المصطَلَح

أمّا اللغة فقَد عَرَّفوها بأنّها ألفاظٌ يُعبرُ بها كل قوم عن مقاصدهم وأغراضهم، ويتفاهمون بواسطتها وَيَتواصلون، واللغاتُ كثيرةٌ. وهي مختلفةٌ من حيثُ الأَلفاظُ والأصوات والتراكيب، ولكنها متقارِبَة من حيث المعنى، أي إن المعنى الواحدَ الذي يُخالِجُ ضمائرَ الناس واحد.ولكنّ كلّ قوم يُعبرون عنه بلفظٍ غير لفظ الآخرين.واللغةُ العربيةُ هي الكلماتُ التي يُعبرُ بها المتكلمونَ بالعَربيّة عن أَغراضهم. وقد وصلت إلينا من طريق النقل. وحفظها لنا القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وما رواهُ الثِّقات من منثور العرب ومنظومهم.

أمّا اللّسانُ فهو أعمّ من اللغة وأشملُ، نَقولُ اللّسان العربيّ واللّسان الإنجليزيّ، ونقولُ لسان القرآن الكَريم ، ولسان العرب هو اللسان الذي تكلّمه العربُ فعلاً في الواقع سواء في ماضيهم أو في حاضرهم.

ويشملُ كل لهجاتهم ولغاتهم في الزمان، كاللهجات اليمنية القديمة، أو لغات بلاد الرافدين العتيقة أو لغات القَبائل العربيّة القَديمَة التي جُمعَت منها المادّة اللغوية للتقعيد والتي لم تُجمَعْ منها، أما اللسان العربي اليومَ فيشمل اللهجات العربية الحديثة والمعاصرة بالإضافة إلى اللغة العربية الفُصحى المُستعمَلَة اليومَ

أما مُصطَلَح النحو فيدلّ على علمٍ بأصولٍ تُعرف بها أحوالُ الكلمات العربية من حيث الإعرابُ والبناء. أي من حيث ما يَعرضُ للكلماتً في حال تركيبها. فبالنحو نعرِف ما يجب أن يكون عليه آخرُ الكلمة من رفع، أو نصب، أو جرّ أو جزم، أو لزوم حالةٍ واحدةٍ، بَعد انتظامها في الجملة. ومعرفةُ علم النّحو ضرورية لكل متكلّمٍ باللغةِ العربيّة وكاتبٍ بها.

أمّا الصرف أو علمُ الصرف، فهو من أهمّ العلوم العربية. لأن عليه المُعوّلَ في ضَبط صِيَغ الكَلِم، ومعرفةِ تصغيرها والنسبةِ إليها والعلم بالجموع المُختلفة، ومعرفةِ ما يعتري الكلماتِ من إعلالٍ أو إدغامٍ أو إبدال، وغيرِ ذلك من الأصول التي يجب على طالب علمٍ أن يعرفها، خشيةَ الوقوع في أخطاء صرفية.

فهذه جملةٌ من المصطلحاتِ ينبغي التوطيءُ بها لهذه الدّروس النحويّة حتّى يَكونَ طالبُ النّحو على علم بدلالة المفرداتِ المُستعمَلَة في العلم، والله وليّ التوفيق ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.